

سورة التين

مكية، وآياتها ثمان

[نزلت بعد البروج]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة، وروي: أنه أهدي لرسول الله ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه: «كلوا، فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، فكلوها. فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس» (١٧٧٣). ومرّ معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيباً واستاك به وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة». وسمعتة يقول: «هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي» (١٧٧٤) وعن ابن عباس - رضي الله عنه -: هو تينكم هذا وزيتونكم. وقيل: جيلان من الأرض المقدسة يقال لهما

١٧٧٣ - أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (ص ٨٢) وقال ابن القيم في زاد المعاد (٣/٢١٤): في ثبوته نظر.

وانظر كشف الخفا (٤٢٣/١) للعجلوني وقال «جميع ما ورد في الفاكهة من الأحاديث موضوع». وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/٢٤١) (١٥٠٩) لابن الجوزي في كتابه المسمى بـ «لقط المنافع في الطب»، والشعبي في تفسيره من حديث أبي ذر. «وقال ابن حجر في تخريج الكشاف: أخرجه أبو نعيم في الطب والشعبي من حديث أبي ذر» وفي إسناده من لا يعرف انتهى.

١٧٧٤ - أخرجه الطبراني في الأوسط (١/٣٩٠) (٦٨٢) من طريق معلى بن نفييل الحراني قال حدثنا محمد بن محسن، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري، عن معاذ بن جبل مرفوعاً... فذكره.

بالسريانية: طوريتينا وطورزيتا، لأنهما منبتا التين والزيتون. وقيل: «التين» جبال ما بين حلوان وهمذان. و«الزيتون» جبال الشام، لأنها منابتها، كأنه قيل: ومنابت التين والزيتون. وأضيف الطور: وهو الجبل، إلى سنين: وهي البقعة. ونحو سينون: بيرون، في جواز الإعراب بالواو والياء، والإقرار على الياء، وتحريك النون بحركات الإعراب. والبلد: مكة حماها الله. والأمين: من أمن الرجل أمانة فهو أمين. وقيل: أمان، كما قيل: كرام في كريم. وأمانته: أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه. ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول، من آمنه لأنه مأمون الغوائل، كما وصف بالأمن في قوله تعالى: ﴿حَرَمًا مَّأْمُونًا﴾ [القصص: ٥٧] بمعنى ذي أمن: ومعنى القسم بهذه الأشياء: الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين. فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشؤه، والطور: المكان الذي نودي منه موسى. ومكة: مكان البيت الذي هو هدى للعالمين، ومولد رسول الله ﷺ ومبعثه ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ﴾ في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه. ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية: أن رددناه أسفل من سفلى خلقاً وتركيباً، يعني: أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقه، وهم أصحاب النار أو أسفل من سفلى من أهل الدركات. أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل: حيث نكسناه في خلقه، فقوس ظهره بعد اعتداله، وابيض شعره بعد سواده، وتشنن^(١) جلده وكان بضاً، وكل سمعه وبصره وكانا حديدين، وتغير كل شيء منه: فمشيه دليف^(٢)، وصوته خفات، وقوته ضعف، وشهامته خرف^(٣) وقرأ عبد الله: «أسفل السافلين». فإن قلت: فكيف الاستثناء على المذهبين؟ قلت: هو على الأول متصل

= وقال الهيثمي في المجمع (١٠٠/٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه معلل بن محمد ولم أجد من ذكره.

قلت: ولعله تصحيف فإن السند لا يوجد فيه «معلل بن محمد» إنما هو «معلل بن نقيل الحراني». والسند فيه محمد بن محسن وهو العكاشي قال الحافظ في التقریب (٢٠٥/٢) كذوبه. وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٢٤٢/٤) للطبراني في كتابه «مسند الشاميين» والثعلبي في تفسيره. أخرجه الطبراني في الأوسط والثعلبي من حديث معاذ بن جبل وقال ابن حجر «أخرجه الطبراني في الأوسط والثعلبي من حديث معاذ بن جبل» وإسناده وإياه انتهى.

(١) قوله: «وتشنن جلده» في الصحاح التشنن: الشيخ واليبس في جلد الإنسان، والضاضة: رقة الجلد ورخوصته. (ع)

(٢) قوله: «فمشيه دليف» أي مشى رويد متقارب الخطو. (ع)

(٣) قوله: «وشهامته خرف» لعله: خوف. (ع)

ظاهر الاتصال، وعلى الثاني: منقطع. يعني: ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم، وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحاذل نهوضهم. فإن قلت: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ من المخاطب به؟ قلت: هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات، أي: فما يجعلك/ ٢/ ٢٦٨ أ كاذباً بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل، يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء، لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب، فأَيُّ شيء يضطرك إلى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء. والباء مثلها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ١٠٠] والمعنى: أن خلق الإنسان من نطفة، وتقويمه بشراً سوياً وتدرجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي، ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أرذل العمر: لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخالق، وأن من قدر من الإنسان على هذا كله: لم يعجز عن إعادته، فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع. وقيل: الخطاب لرسول الله ﷺ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ الْمُتَكِبِينَ﴾ وعيد للكفار، وأنه يحكم عليهم بما هم أهل له. وعن النبي ﷺ: أنه كان إذا قرأها قال: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» (١٧٧٥).

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين: العافية واليقين ما دام في دار الدنيا، وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة» (١٧٧٦).

١٧٧٥ - أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٦٤٣) (٣٧٦٦٠) عن قتادة مرسلأ وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الحاكم - تقدم تخريجه في سورة القيامة.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف. أخرجه الحاكم عن أبي هريرة بالإسناد المتقدم من القيامة ورواه الطبراني من رواية سعيد عن قتادة. قال: ذكر لنا... فذكره انتهى.
١٧٧٦ - تقدم برقم (٣٤٦): وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الشعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. انتهى.